تفسير سورة المنافقون ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا - 00:00:03

ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة - 00:00:18

وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله انتهينا من سورة الجمعة ثم تأتي بعدها سورة المنافقون وسورة المنافقون هي على اسمها مقصودها التحذير من المنافقين وصفاتهم ودسائسهم - 00:00:36

وهؤلاء المنافقون يريدون ان يفرقوا جماعة المسلمين كما قال الله تعالى عنهم في هذه السورة هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى يتفرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويتركوه - 00:01:02

تأمل الى المناسبة سورة الجمعة فيها اجتماع المسلمين على ذكر الله جل وعلا ثم تأتي سورة منافقون تحذر المسلمين من المنافقين الذين يريدون ان يفرقوا جماعة المسلمين سورة الجمعة فيها اجتماع على ذكر الله - 00:01:23

فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع هذا هو مقصود البعثة النبوية يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فجاء التحذير من ما يخالف هذا وهذا من صفات المنافقين ايضا وهم ما نافقوا واظهروا الاسلام وابطنوا الكفر الا حبا في الدنيا - 00:01:46

ارادوا ان تحفظ لهم اموالهم واهليهم مع بقائهم على كفرهم فاظهروا الاسلام وابطنوا الكفر فتأمل كيف جاء في هذه السورة التحذير من ان يفتتن الانسان باهله وماله و على حساب ذكر - 00:02:16

الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ذكر الله الذي تجتمعون عليه يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله. فلا تلهكم الدنيا عنه فهذه مناسبات لطيفة بين السورتين - 00:02:35

وسورة المنافقون لها سبب نزول بعد ان انتصر المسلمون في غزوة بني المصطلق اجتمع الناس على ماء المريسيع يعني بئر فبسبب الزحام كسع رجل من المهاجرين او غلام من المهاجرين غلاما من الانصار يعني ضربه على مؤخرته - 00:02:53

هذا يحصل عند الزحام فاقصاح الانصار يا للانصار فصاح المهاجر يا للمهاجرين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك او نقل اليه فقال ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة. تأمل - 00:03:16

مع ان هذي القاب شريفة المهاجرون والانصار اللهم دعهم في القرآن. لكن اذا استخدمت هذه الالقاب على سبيل العصبية وكانت سببا في تفريق جماعة المسلمين هذه من دعوى الجاهلية دين الاسلام ليس في حزبية. ليس في طائفية. نحن المسلمون اجتمعنا على الاسلام ديننا واحد. ربنا واحد. قبلتنا واحد - 00:03:37

واحدة رسولنا واحد منهجنا واحد فمن شذ عن هذا الصراط المستقيم هو الذي يفرق جماعة المسلمين من شذ عن السنة وما عليه سلف الامة هذا الذي يفرق جماعة المسلمين فهذا - 00:04:04

امر عظيم فالنبي صلى الله عليه وسلم قال ما بال دعوى اهل الجاهلية او ما بال دعوى الجاهلية رأس المنافقين عبدالله بن ابي بن سلول لما سمع مثل هذا الكلام - 00:04:23

اراد ان يثير الفتنة فقال ما مثل المهاجرين ومثلنا الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك يعني نحن كنا بالمدينة وعندنا القوة والعزة وجاء المهاجرون وهم غرباء علينا والان يريدون ان - 00:04:40

وينافسوننا حتى يقولون يا للمهاجرين مثلنا ومثلهم كما قال القائل سمن كلبكم جاءوا عندنا ونحن اويناهم واطعمناهم ثم يريدون ان يأخذوا عنا كل شيء. سمن كلبك يأكلك ثم قال ابن سلول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا - 00:05:02
لا تنفقوا على رسول الله وعلى آآ من عنده من الصحابة. ولا تقبلوهم في الاعمال او في الزراعة او كذا. حتى يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشغل بالدنيا - 00:05:28
وقال لان رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والعياذ بالله يقصد بالاعز نفسه ويقصد بالاذل رسول الله كلمة فاجرة كبيرة وهو منافق كافر في الباطن من كان في المجلس الذي قال فيه بن سلول هذا الكلام زيد بن ارقم رضي الله عنه - 00:05:42
فاخذ زيد هذه الكلمة واخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم يتثبت فدعا ابن سلول لانه كان يعامله على انه مسلم في الظاهر هؤلاء المنافقون كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم يخالطون المسلمين يحضرون جماعاتهم - 00:06:11
في الجهاد كيف يقول مثل هذا الكلام استدعى ابن سلول من معه فلما جاءوا عند النبي صلى الله عليه وسلم واخبرهم ان زيد ابن ارقم يقول كذا وكذا فحذفوا ايمانا مغلظة انه ما قال هذا الكلام - 00:06:32
فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم حلفوا بالله وكذب زيد ابن ارقم يقول زيد اصابني من الحزن والغم ما لم يصبني في حياتي قط حتى قال له عمه يعاتبه يعني - 00:06:51
لماذا قلت هذا؟ يعني ما دخلك في هذا الموضوع؟ حتى جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكذبك سكت زيد واذا بالقرآن ينزل بهذه السورة فلما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم دعا زيد ابن ارقم وقال يا زيد لقد صدقك الله تعالى وتلى عليه هذه الايات - 00:07:13
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله السورة افتتحت بحقيقة النفاق قالوا نشهد انك لرسول الله وهذا كلام صحيح. قال الله والله يعلم انك لرسوله لكن هذي الشهادة ما خرجت من من قلوب مؤمنة موقنة - 00:07:39
قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فهذا هو حقيقة النفاق يظهر الاسلام ويبطن الكفر والعياذ بالله مثل النفق النفق - 00:08:04
يعني مثل السرب في الارض. حفرة في الارض احفر اه التراب تذهب التراب الذي في باطن الارض فيكون خواء ويعني اه فهكذا ليس في قلوبهم ايمان قلوبهم خاوية سبحان الله - 00:08:28
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وهم يسترون نفاقهم بماذا؟ بالايمان بالله ايمان مغلظة. قال اتخذوا ايمانهم جنة هم يحلفون عند النبي صلى الله عليه وسلم. يقول والله يا رسول الله ما قلنا هذا الكلام - 00:08:50
والله انا مؤمنون اتخذوا ايمانهم يعني حلفهم بالله جنة جن يعني السترة السترة جنة المحارب يعني الدرع وكلمة جنة في اللغة تدل على الاستتار مثل الجن مستورون عن الاعين مثل الجنة. الجنة لماذا سميت جنة؟ لانه اذا دخلها الانسان - 00:09:11
اه لا يرى بسبب كثرة اشجارها واغصانها فاتخذوا ايمانهم جنة يعني سترا حتى يخفوا النفاق الذي في قلوبهم. اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله تصدوا ضعاف الايمان عن سبيل الله. لانهم - 00:09:37
يدخلون الشبهات في قلوب المؤمنين. فيحلفون امامهم انهم من المسلمين. ثم يبدأون يتكلمون كلاما فيه تشكيك في الدين اه كيف يقول محمد كذا وكذا ممكن ان يكذبوا على الصحابة ويكذبوا على رسول الله - 00:10:03
بغرض تشكيك ضعاف الايمان في دينهم فصدوا عن سبيل الله بذلك اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون هذا من الاعمال القبيحة السيئة. انهم ساء ما كانوا يعملون - 00:10:24
قال ذلك يعني الصد عن سبيل الله والنفاق الذي اقاموا عليه وحلفوا بالله لاجل ستر نفاقهم. ذلك بان انهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون. لماذا هؤلاء المنافقون يستمرون على نفاق - 00:10:48
ويصدون عن سبيل الله قال ذلك بسبب انهم امنوا ثم كفروا. هذه اعظم المصائب ان يعرف الانسان الحق يعرف الايمان ثم يكفر

والعياذ بالله. ذلك بانهم امنوا وهم درجات في هذا امنوا على سبيل الشك - 00:11:12
ثم كفروا يمكن اول درجة من درجات الايمان وفيها شك ثم كفروا واصروا على الكفر وايضا ذلك بانهم امنوا دخلوا في الايمان لكن ما اشربت قلوبهم حلاوة الايمان فعرفوا طريق الايمان - 00:11:35
وان الايمان فيه عبادات فيه صلاة فيه صلاة فجر وصلاة عشاء قيام من النوم وفيه جهاد في سبيل الله فيه زكاة واخراج المال. قالوا لا ما نريد هذا الطريق مثلهم كمثل الذي استوقد نارا - 00:11:56
في صحراء مظلمة وهكذا الانسان يريد ان يعرف طريق الحق الطريق المستقيم في هذه الدنيا فلما اضاءت ما حوله يعني عرف الطريق ما الذي حصل؟ ورأى ان الطريق فيه شيء من الصعوبة فيه شيء من التكاليف - 00:12:15
لكنها تنقلب الى حلاوة لو اقبل الانسان عليها. لكن هؤلاء لما نظروا الى الطريق وفيه عبادات وتكاليف اعرضوا عنه ولهذا قال ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون. وكما قال هنا ذلك بانهم امنوا ثم كفروا - 00:12:35
فطبع على قلوبهم كالطابع واذا كان على القلب طابع وختم فلا يصل اليه الايمان لا يصل اليه القرآن قال فطبع على قلوبهم والعياذ بالله ولهذا قال فهم لا يفقهون. لا يفهمون - 00:12:58
كالدواب كالانعام لا يفقهون يسمعون الكلام تسمعون ايات القرآن لكن على القلب طابع والعياذ بالله وهذا فيه تحذير شديد من الاعراض عن الحق فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم. ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة اياك ان ترد الحق اول مرة. تعرف ان هذا حرام - 00:13:18
فتصر على الحرام ما تدري لعل الله يحول بينك وبين قلبك تقول ما عليه انا بعد ذلك اتوب الى الله واترك هذا الحرام ما تدري. لعله يحال بينك وبين قلبك فلا تستطيع ان تترك الحرام. حتى - 00:13:45
عليه والعياذ بالله فاحذر من الاصرار على المعاصي كما ان المنافقين اصروا على كفرهم فحيل بينهم وبين قلوبهم. فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ليس معنى هذا ان الانسان يكون مجبورا على الكفر لا لو صدقوا الله لا - 00:14:01
شرح صدورهم وطمأن قلوبهم بالاسلام. لكنهم لم يصدقوا مع الله فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لما وصف الله تعالى بواطنهم وصف لك ظواهرهم السورة سورة المنافقون تكشف لك عن المنافقين في بواطنهم وفي ظواهرهم. قال واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم - 00:14:26
كما وصفهم حسان بن ثابت رضي الله عنه قال لا بأس بالقوم من طول ومن عرظ جسم البغال واحلام العصافير تجده قوي البنية جميلا وسيما كما جاء في وصف سلول كان رجلا - 00:14:52
جسيما فصيحا ذلق اللسان واذا رأيتم تعجبك اجسامهم. وان يقولوا يصف الان اقوالهم وان يقولوا تسمع لقولهم. تسمع وتصغي لقولهم تكلم كلام معسول. كلام فيه حلف بالله وقال الله وقال رسول الله - 00:15:12
ويزين كلامه وكلامه يسلب العقول ببلاغته وحلاوة منطقه لكن يتعجب انسان يقول كيف اذا الله يقول فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ويصفهم بهذه الصفة الجميلة في ظاهرهم قال لا - 00:15:35
هذا الظاهر خواء. لا قيمة له. قال كانهم خشب مسندة كأنهم خشب لا تعي وليس فيها خير ولا ايمان وهذا مثل معروف في التشبيه اذا اه اردت ان اه تصف الانسان بانه اه خاوي الايمان وليس عنده خير ولا ايمان - 00:15:56
تقول هذا كالخشبة يعني كالجماد ما يفهم ولا يعي ثم تأمل كيف قال كأنهم خشب مسندة ما فائدة هذه الكلمة هنا الخشبة ممكن ان ينتفع بها. اذا كانت في باب في سقف - 00:16:26
ممكن لكن اذا وظع الخشب هكذا مسندا معناه ان هذي خشبة لا خير فيها ابدا ولا فائدة منها وهكذا هؤلاء المنافقون كان خشوا بمسند يعني لا خير فيهم ابدا ولهذا تأمل كيف يكون حالهم آآ وحال قلوبهم يحسبون كل صيحة عليهم - 00:16:45
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الكذب ريبة ان يخفي نفاقه يحسبون كل صيحة يعني مثلا اذا نادى مناد بالجهاد او اذا نادى في العسكر من يخرج الى سرية او حتى نادى مناد يريد ان ينشد ضالته - 00:17:09

يظن ان هذا يعني يفضح نفاقه الذي يسره اذا بدأ يتكلم بكلام مثلا النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يتلو ايات مباشرة يخاف ان تكون هذه الايات ايش؟ ايات تكشف نفاقه وتفضحه - 00:17:27

يحسبون كل صيحة عليهم انظر كيف يعيش المنافق والكاذب في قلق نفسي يعني هكذا في كل وقت يظن انه يمكن ان يكشف. ولهذا قال الكذب ريبة لا تكذب كن صادقا - 00:17:47

لا تخفي في باطنك ما ليس على ظاهرك تغش الناس هكذا تعيش في قلق ولن تسعد ابدا يحسبون كل صيحة عليهم ثم حذرنا الله منهم قال هم العدو هذا اسلوب حصر لان تعريف الجزئين يفيد الحصر. هم ضمير - 00:18:08

مبتدأ والضمائر من المعارف والعدو ايضا معرفة وتعريف الجزئين يعني اذا كان المبتدأ والخبر معرفتين فهذا من اساليب الحصر يعني هم العدو فقط. هذا من باب المبالغة لان الاعداء كثيرون للكفار وغيرهم لكن يعني هذا هو العدو الحقيقي. لانه - 00:18:29

اكيد من الداخل يظهر الاسلام ويبطن الكفر هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله دعا الله عليهم المقاتلة قال قاتلهم الله انى يؤفكون؟ يعني كيف يصرفون ويقلبون عن الايمان وهم قد عرفوا الايمان - 00:18:52

عرفوا طريق الحق فاذا نستفيد من هذا الاخوة الحذر من النفاق المسلم ما يقول انا الحمد لله مسلم وبعيد عن النفاق ولماذا اخاف النفاق؟ انا مسلم لا يمكن ان اه ابطن الكفر واظهر الاسلام ابدا. نقول لا - 00:19:11

اما سمعت ابن ابي مليكة رحمه الله يقول ادركت ثلاثين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ويقول الحسن البصري في النفاق قال ما خافه الا مؤمن. وما امنه الا منافق - 00:19:39

الذي يأمن النفاق على نفسه هذه من صفات المنافقين ما خافه الا مؤمن وما امنه الا منافق ابراهيم التيمي رحمه الله يقول ما قابلت بين قولي وعملي الا خفت ان اكون مكذبا يعني منافقا - 00:19:58

الحمد لله الله هدانا للاسلام والايمان لكن من النفاق العملي ان يظهر الانسان الشيء ويبطن خلافه يقوم يصلي يظهر انه يصلي امام الناس لكن هو يريد السمعة يريد الرياء. يقرأ القرآن يريد رياء. يتصدق يريد رياء. ومدحا - 00:20:18

هذا من النفاق ويكذب هذا نفاق اية المنافق ثلاث كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ولهذا المسلم يخاف من هذا النفاق - 00:20:40

ثم اذا كثر النفاق العملي دائما يظهر للناس شيئا ويريد سمعة ورياء ولا يريد وجه الله يخشى عليه ان يتسلل اليه النفاق ثم اليوم وللاسف يوجد في زماننا اناس منافقون والعياذ بالله - 00:20:55

وتعريفهم بسيماهم تعريف بفلتات لسانهم يطعن في شرائع الاسلام يتكلم عن شرائع الاسلام ويستهزئ ببعض الاحكام الشرعية يستهزئ بحجاب المرأة ويصف الاسلام بان دين فيه التزمت وفيه التضييق وفيه التشدد - 00:21:15

يظن ان الاسلام الصحيح هو بفهمه هو وهكذا يتكلم بكلام كلام ما يخرج الا من يعني قلب مريض يخشى عليه من النفاق وايضا من فوائد الاية ان يحذر الانسان من تزيين ظاهره مع فساد باطنه. نعم ان الله جميل يحب الجمال. لكن ما - 00:21:41

ان يكون حال الانسان انه يهتم بظاهره فقط كما كان حال المنافقين اذا رأيتم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم لكن ينسى باطنه لا المسلم يحرص اول ما يحرص على صلاح قلبه وباطنه - 00:22:04

لأن هو محل نظر الرب اليك. اما الظاهر محل نظر الخلق اليك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء والعي شعبة من الايمان الحياة والعي يعني عي اللسان ما تكلم بكلام فصيح بليغ قال هذي من شعب الايمان - 00:22:21

قال البذاء والبيان شعبة من النفاق. الكلام الفاحش والبيان يتكلم بكلام يسحر اه عقول الناس لكنه لا يريد بهذا وجه الله يريد ان يحسن منطقه ليقال فلان خطيب فلان متحدث وفلان كذا - 00:22:43

يحذر المسلم من ان آآ يظهر خلاف ما يبطن. يا ايها الذين امنوا لما تقولون ما لا تفعلون الصدق مع الله هو النجاة نسأل الله تعالى ان يطمئن قلوبنا بالايمان. نعوذ بالله تعالى من النفاق. نسأل الله تعالى ان يعيذنا من النفاق - 00:23:06

اكبره واصغره جله ودقيقه نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا نبينا محمد وعلى

اله وصحبه اجمعين - 00:23:27